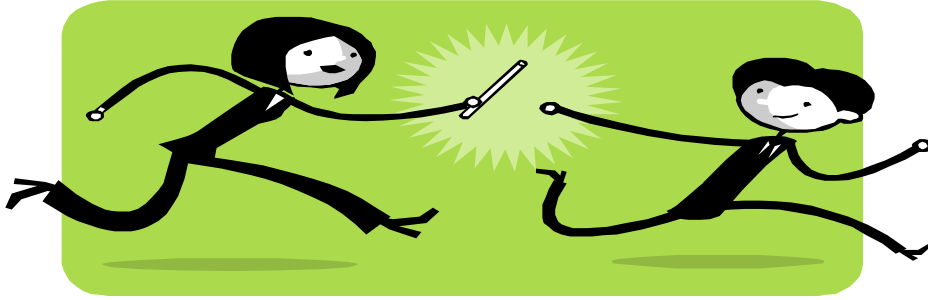


العقاب البدني من وجهة نظر... نفسية .. إسلامية .. صحية

د.سهيل رزق دياب



ورقة عمل حول موضوع العقاب البدني

مقدمة للندوة التي نظمت في الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين في غزة يوم 1998/10/30

الأهداف:

يتوقع بعد مناقشة الورقة تحقيق ما يلي:

- 1- تحديد مفهوم كل من الثواب والعقاب بشكل عام.
- 2- بيان أشكال كل من الثواب والعقاب.
- 3- تعرف تأثير كل من الثواب والعقاب على العملية التربوية.
- 4- تحديد موقف التربويين من قضية العقاب البدني.
- 5- تحديد معايير وقواعد استخدام العقاب البدني.

الفئة المستهدفة:

(50) معلماً من اللذين يعملون في مدارس غزة.

قبل الإجابة على تساؤلاتكم الكثيرة لا بد من توضيح مفهوم كل من الثواب والعقاب وأشكال كل منهما وآثارهما على العملية التربوية ثم نركز على توضيح إجابة للسؤال الذي يتبادر إلى أذهان الكثير من المعلمين:

هل من حق المعلم أن يقوم بالعقاب البدني في حق تلاميذه كما يحلو له وما الشروط والقواعد التي يجب مراعاتها؟

نبدأ أولاً بمفهوم الثواب والعقاب بشكل عام

الثواب: هو الأثر الطيب الذي يتبع الاستجابات المرغوب بها التي يقوم بها لأفرد ويشعر هذا الفرد بالرضا والارتياح لتلقيه هذا الأثر الطيب ويتوقع أن تعزز الاستجابات المرغوب فيها.

العقاب: فهو الأثر القاسي الذي يتبع الاستجابات غير المرغوب فيها التي يقوم بها الفرد ويشعر هذا الفرد بالألم والضيق لتلقيه هذا الأثر القاسي ويتوقع أن يحدث كف وانطفاء للاستجابات غير المرغوب فيها نتيجة هذا الأثر.

والثواب أقوى وأبقى من العقاب في عملية التعلم والمدح أقوى من الذم والثواب خير من العقاب كما أن الترغيب خير من الترهيب وفي عملية التعلم لا بد من الجمع بين الثواب والعقاب لان الجمع بينهما أفضل من اتخاذ كل منهما على حدة فيستخدم العقاب لكف السلوك المعوج يستقيم فيثاب عليه الفرد.

ويبلغ أثر الثواب والعقاب أقصاه حين يعقب السلوك مباشرة ويضعف هذا الأثر كلما طالت الفترة بينه وبين السلوك.

والعقاب المعتدل معقول أما العقاب الذي يجرح كبرياء المتعلم أو الذي يتخذ شكل توبيخي علني تزيد أضراره على فوائده إذ يولد في نفس المعاقب الكراهية أو الشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس.

وقد اتضح م بحوث تجريبية أن الأطفال حين يقدم لهم الثواب يضاعفون جهودهم في حين يضطرب إنتاجهم عقب اللوم والعقاب.

وفي بحوث أخرى ثبت أن هناك فعالية للعقاب في إنقاص معدل السلوك غير المرغوب فيه.

وبهذا يمكن القول أن تأثير الثواب والعقاب في عملية تحسين التعلم تتوقف على عوامل عديدة منها: درجة نضج المتعلم، درجة انبساط المتعلم، الموقف الذي تتم فيه الإثابة أو العقوبة، نوع الثواب أو العقاب، طبيعة العلاقة بين المتعلم والمعلم_ الفترة الزمنية بين القيام بالسلوك والمعاقبة أو الإثابة عليه. أما قضية العقاب البدني فهي من القضايا المثيرة للجدل والباعثة على التساؤل في أوساطنا التعليمية، ويبدو أن هناك انقساماً حول هذا الموضوع.

فالبعض يرفضون العقاب البدني رفضاً تاماً ، والبعض يأخذون به دون مراعاة لأي ضوابط أو قوانين ، وقسم ثالث يتخذ موقفاً معتدلاً بخصوص هذه القضية.

والسؤال الذي يحير الكثير منا:

هل من حق المعلم أن يقوم بالعقاب البدني في حق تلاميذه كما يحلو له دون مراعاة لشروط وقواعد هذا العقاب؟

الكل يعلم أن الإسلام أجاز استخدام الضرب ، ولكن يجعل ذلك في مجال التأديب وليس في مجال التعليم ، وبناء عليه لا يصح ضرب الطفل لكونه أهمل واجباته المنزلية أو قصر في أداء الامتحان، ولكن يصح استخدامه في مجال تصحيح السلوك السيء عند التلميذ أي إذا أخل بمبادئ الأخلاق كأن يكذب أو يغش أو يعتدي بالشتم أو اليد ، أو عند الإهمال المعتمد أو الإخلال بالنظام بشكل مقصود وبشرط ألا يكون مهيناً أو مبرحاً.

ولعلنا نذكر حديث رسولنا الكريم "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع".

فإذا كان الأمر كذلك يصبح ضرب الأب ولده على ترك الصلاة مكماً لدور المعلم في المدرسة الذي يعاقب تلاميذه بهدف حملهم على الالتزام الكامل بالأخلاق الكريمة والمبادئ السامية ، أما ضرب المتعلم على الحفظ والكتابة والمبادئ السامية ، فلم يقل به بين علماء الإسلام سوى القابسي ومن هنا يتضح لنا أنه يجوز استخدام العقاب البدني في حق المتعلم إذا ارتكب ذنباً يتنافى مع الأخلاق الإسلامية والقيم السائدة كالغش والكذب والخيانة والاعتداء على حقوق الغير ، وكذلك ترك الطفل يتمادي في إساءته الخلقية دون معاقبته يساهم سلباً في ترسيخ العادات السيئة في سلوكه ، كما أن المبالغة في سياسة اللطف واللين وترك الأطفال وترك العقاب لا شك أنه سيؤثر سلباً حيث ينشأ جيل مائع لا يستطيع ضبط شهواته ومشاعره.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من مراعاة التدرج بمعنى أن المعلم لا يصح أن يلجأ للعقاب البدني في حق تلاميذه دون استنفاد الخطوات السابق لهذا العقاب على اعتبار أنه مسبوق بمرحلتين:

1- النضج والتوجيه للمتعلم في السر والعلانية.

2- العقاب المعنوي ويشمل الإنذار والتخويف والحرمان أحياناً والإبعاد المؤقت الذي يحرم التلميذ من فرصة الحصول على التعزيز إذا صدر منه سلوك سيء ومنعه من تأدية بعض رغباته وهو آياته.

وهناك شروط وقواعد يجب مراعاتها من قبل المعلم أو المعاقب. حينما يعاقب التلميذ والهدف من هذه الشروط توجيهه وضبط عملية العقاب من أجل سلامة المعلم والمتعلم مؤكدين على حقيقة العقاب البدني باعتباره وسيلة لإصلاح المتعلم وليس عقاباً للمعاقب بدافع الانتقام وممارسة التسلط والقهر في حقه.

وهذه القواعد تتعلق بأداة الضرب أو مكان الضرب أو كيفية الضرب والممارسات التي تتطلب الضرب . وأود أن أذكرها بشكل عام غير مجزأة:

- 1- ألا يكون إلا بعد استنفاد أساليب أخرى.
- 2- أن يكون العقاب متعاطفاً مع المعاقب رافضاً لسلوكه الخطأ.
- 3- أن يكون عادلاً في عقابه غير محابٍ أو متحيز.
- 4- أن يكون العقاب مناسباً لطبيعة وحجم الخطأ والموقف.
- 5- أن يشهد العقاب طائفة من التلاميذ لغرض العبرة.
- 6- أن يستخدم نظام العقاب بالتدرج.
- 7- أن تتاح ظروف مناسبة لتصحيح الخطأ الذي عوقب من أجله التلميذ.
- 8- الابتعاد عن العقاب الجماعي ما أمكن.
- 9- أن يكون العقاب جزءاً من محاولة تعديل السلوك لا تنفيساً عن مشاعر الغضب.
- 10- أن يؤجل العقاب إن أمكن إلى وقت لا يكون فيه المعاقب منفِعلاً.
- 11- لا بد من إعلام إدارة المدرسة أو أولياء الأمور بالعقاب عندما يكون تعاونهم مطلوباً.
- 12- ألا يمارس الضرب على الوجه أو الرأس أو الصدر أو البطن.
- 13- ألا يمارس الضرب في حالة الغضب وبهدف الانتقام.
- 14- عدم تكرار الضربات وزيادتها عن ثلاث.
- 15- عدم رفع الذراع إلى أقصى ارتفاع.
- 16- عدم استخدام عصا غليظة أو طويلة.
- 17- التفريق في الضرب أي عدم الضرب على مكان واحد.
- 18- أن يكون بين الضربات زمن لتخفيف الألم.
- 19- وأخيراً يجب أن يتذكر المعاقب دوماً أن العقاب البدني يضع حلاً مؤقتاً للسلوك غير المرغوب فيه وأنه غير فعال للارتقاء بالعملية التعليمية وأنه يزيد من الصفات العدائية لدى التلاميذ والأهم من ذلك كله أنه يوحى للأطفال أن العنف وسيلة مقبولة لحل المشكلات.

وأخيراً وليس بآخر أوصي إخواني المعلمين بالعمل على تهذيب العقاب البدني في مدارسنا وعدم اللجوء إلى العقاب كوسيلة سهلة تخلصنا من متاعب الأطفال وعدم الإسراف في ذلك لأنه يترك أثراً اجتماعية ونفسية سيئة.